

145405 - لقاء النبي صلى الله عليه وسلم بإخوانه الأنبياء في بيت المقدس بأرواحهم دون أجسادهم

السؤال

عندما أُسرى بالرسول عليه الصلاة والسلام إلى بيت المقدس أم الأنبياء ، فهل أحيوا من قبورهم للصلاة ؟ .

الإجابة المفصلة

أولاً:

ثبت في السنة الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم أم إخوانه الأنبياء في رحلته إلى بيت المقدس .

1. عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (... وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي فَإِذَا رَجَلٌ ضَرَبَ جَعْدًا كَانَهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوْءَةٍ وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ التَّقِيُّ وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يعني : نفسه - فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمْمَتُهُمْ .

رواه مسلم (172) .

2. عن ابن عباس قال : فَلَمَّا دَخَلَ الْتَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى قَامَ يُصَلِّي فَالْتَّفَتَ ثُمَّ الْتَّفَتَ ثُمَّ إِلَيْهِ أَجْمَعُونَ يُصَلِّوْنَ مَعَهُ .

رواه أحمد (4 / 167) وفي إسناده كلام ، لكن يشهد له ما قبله .

ثانياً:

اختلف العلماء هل كانت تلك الصلاة قبل عروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء أم بعد أن هبط منها ، والراجح : الأول .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - :

قال عياض : يحتمل أن يكون صلى بالأنبياء جمِيعاً في بيت المقدس ، ثم صعد منهم إلى السماوات من ذكر أنه صلى الله عليه وسلم رآه ، ويحتمل أن تكون صلاته بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضاً

والأظهر : أن صلاته بهم ببيت المقدس كان قبل العروج .

"فتح الباري" (7 / 209) .

ثالثاً:

يجب على المسلم أن يعتقد أن الحياة البرزخية لا تجري عليها سُنن الحياة الدنيا، وإذا كانت حياة الشهداء البرزخية عند ربهم كاملة: فإن حياة الأنبياء أكمل، لذا فعلى المسلم الإيمان بهذه الحياة دون التعرض لكيفيتها وحقيقة إلا بنصوص من الوحي المطهّر.

قال تعالى - في حياة الشهداء - : (وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحَيْنَ بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبِّشُرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحِقُوا بِهِمْ مِنْ حَلْفَهُمْ أَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَنُونَ . يَسْتَبِّشُرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيغُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) آل عمران / 169-171 .

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون).

رواہ أبی یعلیٰ فی "مسندہ" (3425) وصححه محققہ .

وصححه الشيخ الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (621).

وفي "عون المعمود" (261/3):

قال ابن حجر المكي : وما أفاده من ثبوت حياة الأنبياء حياة بها يتبعدون ويصلون في قبورهم ، مع استغناهم عن الطعام والشراب كالملائكة : أمر لا مرية فيه ، وقد صنف البيهقي جزءا في ذلك

وورد النص في كتاب الله في حق الشهداء أنهم أحياه يرزقون ، وأن الحياة فيها متعلقة بالجسد : فكيف بالأئم وأولياء المرسلين " .

انته

قا، الشخ الألأن، - حمه الله - :

ثم أعلم أن الحياة التي أتبتها هذا الحديث للأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما هي حياة برزخية ، ليست من حياة الدنيا في شيء ، ولذلك وحب الإيمان بها دون ضرب الأمثال ، لها ومحاولة تكيفها وتشبيهها بما هو المعروف عندنا في حياة الدنيا .

هذا هو الموقف الذي يجب أن يتخذه المؤمن في هذا الصدد: الإيمان بما جاء في الحديث دون الزيادة عليه بالأقىسة والآراء، كما يفعل أهل البدع الذين وصل الأمر ببعضهم إلى ادعاء أن حياته صلى الله عليه وسلم في قبره حياة حقيقة! قال: يأكل ويشرب ويحاجم نساءه !! وإنما هي حياة بروزخية لا يعلم حققتها إلا الله سبحانه وتعالى .

"السلسلة الصحيحة" (120/2).

وأنظر حوار السؤال رقم (26117) .

هل كان التقاء النبي صلى الله عليه وسلم بأخوانه الأنبياء بأجسادهم مع أرواحهم ، أم بأرواحهم دون أجسادهم ؟ قوله لأن أهل العلم .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - :

وقد استشكل رؤية الأنبياء في السماوات ، مع أن أجسادهم مستقرة في قبورهم بالأرض ، وأجيب : بأن أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم ، أو أحضرت أجسادهم لمقابلة النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة تشريفاً له وتكريماً .

"فتح الباري" (210 / 7) .

والراجح : أنه التقى أرواحهم متشكلة بصور أجسادهم ، باستثناء عيسى عليه السلام ، حيث رُفع بروحه وبدنـه ، وثمة خلاف في " إدريس " عليه السلام والراجح أنه ملتحق بباقي إخوانه الأنبياء لا بعيسى عليه السلام .

فالأنبياء عليهم السلام أبدانهم في قبورهم ، وأرواحهم في السماء ، فما قدره الله تعالى لهم من اللقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم إنما هو بأرواحهم المتشكلة بصورة أجسادهم الحقيقة ، وهو ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن رجب وآخرون .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

وأما رؤيته - أي : رؤية موسى عليه السلام - ورؤية غيره من الأنبياء ليلة المراجـع في السماء ، لما رأى آدم في السماء الدنيا ، ورأى يحيى وعيسى في السماء الثانية ، ويوسف في الثالثة ، وإدريس في الرابعة ، وهارون في الخامسة ، وموسى في السادسة ، وإبراهيم في السابعة ، أو بالعكس : فهذا رأى أرواحهم مصورة في صور أبدانهم .

وقد قال بعض الناس : لعله رأى نفس الأجساد المدفونة في القبور ؛ وهذا ليس بشيء .

"مجموع الفتاوى" (328 / 4) .

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - :

والذي رأه في السماء من الأنبياء عليهم السلام : إنما هو أرواحهم ، إلا عيسى ، فإنه رفع بجسده إلى السماء .

"فتح الباري" (113 / 2) .

وهو ترجيح أبي الوفاء بن عقيل ، كما نقله عنه الحافظ ابن حجر ، والظاهر أنه قول الحافظ نفسه ، وقد رد على بعض شيوخه في تبنيهم للقول الآخر ، حيث قال - رحمه الله - .

اختلف في حال الأنبياء عند لقى النبي صلى الله عليه وسلم إياهم ليلة الإسراء: هل أسرى ب أجسادهم لملاقاة النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة؟ أو أن أرواحهم مستقرة في الأماكن التي لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم، وأرواحهم مشكّلة بشكل أجسادهم كما جزم به أبو الوفاء بن عقيل؟ واختار الأول بعض شيوخنا، واحتج بما ثبت في مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (رأيت موسى ليلة أسرى بي قائماً يصلّي في قبره) فدل على أنه أسرى به لما مربه.

قلت: وليس ذلك بلازم، بل يجوز أن يكون لروحه اتصال بجسده في الأرض، فلذلك يتمكن من الصلاة، وروحه مستقرة في السماء.

"فتح الباري" (7/212).

وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه ليس باستطاعة بدن موسى عليه السلام ولا غيره أن ينتقل من مكان لآخر، بل هذه حال الروح، فلذا عندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام يصلّي في قبره، ثم رأه في بيت المقدس، ثم في السماء السادسة: فليس ذلك الانتقال إلا لروحه عليه السلام دون بدن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

ومعلوم أن أبدان الأنبياء في القبور، إلا عيسى وإدريس، وإذا كان موسى قائماً يصلّي في السماء السادسة مع قرب الزمان: فهذا أمر لا يحصل للجسد.

"مجموع الفتاوى" (5/526, 527).

قال الشيخ صالح آل الشيخ - حفظه الله -:

والأظهر من القولين عندي: أن ذلك كان بالأرواح دون الأجساد، خلا عيسى عليه السلام؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين التقى بالأنبياء وصلوا معه صلى الله عليه وسلم:

- إما أن يُقال: صلوا معه ب أجسادهم، وقد جمعت أجسادهم له من القبور، ثم رجعت إلى القبور وبقيت أرواحهم في السماء.

- وإنما أن يُقال: هي بالأرواح فقط؛ لأنَّه لقيهم في السماء.

ومعلوم أن الرفع إنما خص به عيسى عليه السلام إلى السماء رفعاً حياً، وكونهم يرتفعون ب أجسادهم وأرواحهم إلى السماء دائمًا وجود لهم في القبور: هذا لا دليل عليه، بل يخالف أدلة كثيرة: أن الأنبياء في قبورهم إلى قيام الساعة.

فمعنى كونهم ماتوا ودفنوا: أن أجسادهم في الأرض، وهذا هو الأصل.

ومن قال بخلافه قال: هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه بعثت له الأنبياء فصلّى بهم ولقيهم في السماء.

وهذه الخصوصية لابد لها من دليل واضح، وكما ذكرت فالدليل التأكيلي يعارضه.

وعلى كلٍّ : هما قولان لأهل العلم من المتقدمين والمتاخرين .

" شرح العقيدة الطحاوية " (شریط رقم 14) .

والله أعلم